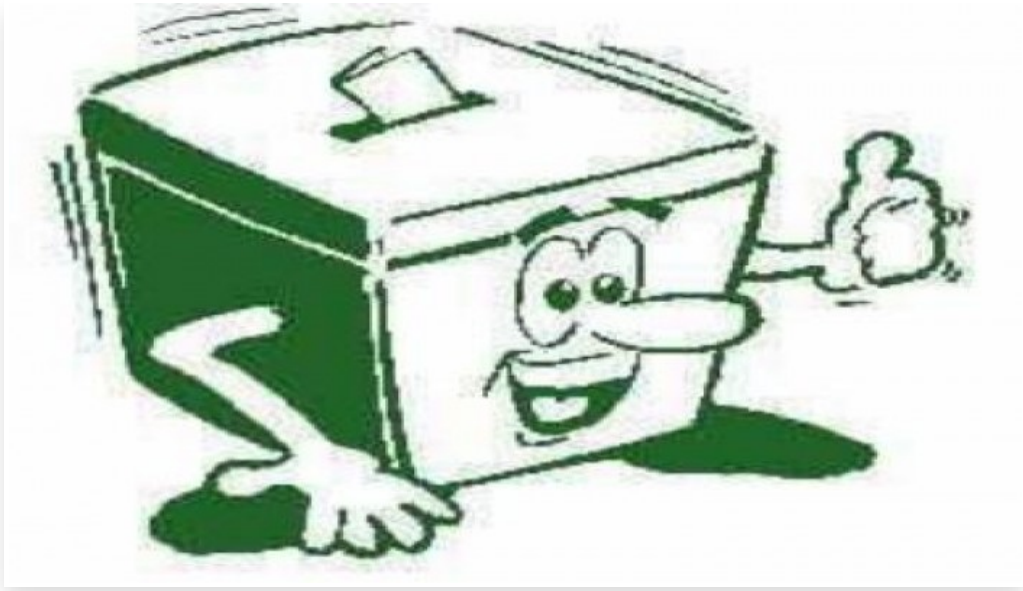


كيف خسر السلفيون في معارلهم انتخابيا؟



الخميس 8 ديسمبر 2011 12:12 م

على عبد العال ***

كانت نتائج صادمة للمتابع الدقيق وليس للقارئ العادي تلك التي أحرزها الإسلاميون في جولة الإعادة على المقاعد الفردية، فبينما حصل مرشحو حزب "الحرية والعدالة" - الجناح السياسي لجماعة الإخوان المسلمين - على نصيب الأسد من مقاعد البرلمان في مختلف دوائر المحافظات التسع بحصولهم على 34 مقعدا تحالف حزب "النور" على نتائج متدنية إذا قارناها بنتائجهم في القوائم التي وصلت إلى 25%.

الإخوان شاركوا في الإعادة بـ45 مرشحا وشارك السلفيون بـ27 فاز الإخوان بـ34 وأخفق لهم 11 مرشحا، ولم يفز من السلفيين سوى 5 مرشحين وأخفق لهم 22، وبذلك يكون قد وصل عدد الفائزين للإخوان 36 مرشحا من أصل 56 مقعدا بمعدل 62% للإخوان و9% فقط للنور. هزيمة السلفيين الفردية جاءت في محافظات ودوائر يمكن وصفها بالمعازل السلفية كالإسكندرية ودمياط وكفر الشيخ والفيوم وإن كان طبعها بها تواجد إخواني كبير لا يمكن لأحد أن ينكره.

هزيمة السلفيين أيضا جاءت على مستوى شخصيات يمكن وصفها بالرموز كالناطق الرسمي باسم الدعوة السلفية المهندس عبد المنعم الشحات، الذي خسر دائرة المنتزه أمام المرشح المستقل المدعوم من الإخوان حسني دويدار بالرغم من أن الدائرة تعد أحد معازل السلفية بالإسكندرية.. وهى خسارة شبيهة بتلك التي نالها رئيس مجلس شورى "الدعوة السلفية" الدكتور محمد يسرى في دائرة مدينة نصر لكن على يد وكيل مؤسسي حزب "العدل" الليبرالي مصطفى النجار.

وإزاء ذلك يمكن إرجاع هزيمة السلفيين في السباق الفردي إلى عدد من الأسباب، أهمها: ضعف الإقبال على التصويت والذي شهدته معظم المحافظات التسع، هذا إلى جانب التنظيم العالي الذي أبداه الإخوان لمواجهة هذا الضعف من قبل الناخبين وهو ما لم يتحقق على الجانب السلفي.. سبب آخر ربما يكون جوهريا ولا يمكن تجاهله ألا وهو التنوع الحاصل فى البيت السلفى الذي يصعب معه ضبط الأصوات ومعرفة إلى أين تذهب خاصة في ظل وجود فصائل سلفية ذات قاعدة الشعبية شديدة القرب من الإخوان كما هو حاصل بالنسبة للمدرسة الحركية بالقاهرة والجمعية الشرعية التي تتنوع الانتماءات داخلها. أيضا من بين هذه الأسباب: القاعدة الشعبية العريضة في محافظات المرحلة الأولى لكلا الفصيلين (الإخوان والسلفيين) فهي محافظات تعرف بالوجود الإسلامي الملحوظ، مما يصعب من مهمة التنافس بينهما، فنحن أمام فصيلين متجذرين شعبيا في مصر.

فمن مشاهدات التسابق الانتخابي، كون الدوائر التي تنافس فيها السلفيون والإخوان كانت دوائر "إسلامية إسلامية" إن جاز الوصف.. ففي القاهرة وتحديدًا (الدائرة الخامسة) فاز مرشح "الحرية والعدالة" بالمقعد الفردي على حساب مرشح "النور"، وفى (الدائرة السابعة) فاز مرشحو "الحرية والعدالة" بمقعدى العمال والفئات أمام مرشحي "النور".

وفى الإسكندرية (الدائرة الأولى) فاز مرشحو "الحرية والعدالة" بمقعدى العمال والفئات على مرشحي حزب النور.. والأمر نفسه تكرر في (الدائرة الثالثة) أما (الدائرة الرابعة) فقد استطاع الشيخ عصام حسنين مرشح (حزب النور) انتزاع مقعد الفئات من نائب الإخوان المعروف حمدي حسن بعد جهد جهيد، فيما فاز محمود محمد من (الحرية والعدالة) على منافسه عصام محمود المدعوم من (النور).

وفى كفر الشيخ سجل حزب "النور" الفوز الأول له على "الحرية والعدالة" بمقعدى الفئات والعمال بـ (الدائرة الأولى). أما (الدائرة الثانية) فقد فاز مرشحو "الحرية والعدالة" بمقعدى العمال والفئات أمام مرشحي "النور".

وفى أسبوط بدأ الأمر أشبه بتحالف كبير بين الإخوان والسلفيين لمواجهة الفلول ومرشحي الكتلة المدعومين من نجيب ساويرس، وفى (الدائرة الأولى) فاز بمقعد الفئات مرشح الإخوان سمير خنشة، فى حين فاز بمقعد العمال الشيخ بيومي إسماعيل مرشح حزب النور.. الأمر ذاته تكرر فى (الدائرة الرابعة) التى فاز بها حسن على عبد العال، مرشح "الحرية والعدالة" بمقعد الفئات، وفاز عامر عبد الرحيم مرشح الجماعة الإسلامية بمقعد العمال.

لكن لم يحدث الأمر ذاته فى (الدائرة الثانية) التى تحالف فيها مرشح الإخوان سلامة بكر مع النائب السابق بنفس الدائرة محمود حلمي ليفوز بمقعد الفئات على منافسه صلاح رجب من حزب النور. وفى (الدائرة الثالثة) فاز بمقعد العمال عبد الله صادق نصر مرشح حزب الحرية والعدالة على مرشح حزب النور السلفى. فى الفيوم لم يتمكن مرشحو "النور" من الحصول على أى مقعد فيها بعدما نالوا هزيمة من قبل مرشحي "الحرية والعدالة" على جميع المقاعد فى الدوائر الثلاث.

وفى دمياط حصل "الحرية والعدالة" على 3 مقاعد من أصل 4 ولم يحصل "النور" على شيء فى حين ذهب المقعد الباقى لمرشح مستقل. وبالرغم من تنافسهما الشديد على المقاعد الانتخابية إلا أن الإخوان والسلفيين لم يفتنهما تسجيل ذلك المشهد النادر فى مثل هذه الحالات، وفى أعقاب الإعلان عن فوز أحد المرشحين من الحزبين كانت معظم الدوائر تشهد حالة من التهنية بالفوز بل والهتاف المتبادل "أيد واحدة".

حصل ذلك فى أعقاب إعلان نتيجة (الدائرة الخامسة) فى القاهرة بعد فوز مرشح "الحرية والعدالة" على حساب مرشح "النور"، فهتف جميع الموجودين من الطرفين "الحرية والنور إيد واحدة"، وسط إطلاق كثيف للألعاب النارية. نفس المشهد تكرر فى (الدائرة السابعة) بعد فوز مرشحى "الحرية والعدالة" بمقعدى العمال والفئات.. وعقب إعلان النتيجة هتف الإخوان والنور، مردين "الله أكبر الله أكبر" فى مسيرة أمام اللجنة.. ونظم أنصار مرشحى الحرية والعدالة مسيرة حاشدة انطلقت من أمام مقر الفرز وجابت الشوارع الرئيسية بالدائرة مردين هتافات منها: "هى لله هى لله.. لا للكرسى ولا للجاه"، و"الإخوان والسلف إيد واحدة". المشهد ذاته شهدته شوارع اليوم لكن بصورة أكبر، حيث خرج السلفيون بالرغم من خسارتهم جميع مقاعد المحافظة خرجوا إلى شوارع المدينة بمشاركة قيادات وأعضاء "الحرية والعدالة" للاحتفال بفوز الإخوان بجميع المقاعد.. وردد الطرفان هتافات من بينها (سلفى إخوانى إيد واحدة) و(إسلامية إسلامية).. وقال أعضاء حزب "النور" إنهم سعداء بالمشهد الحالى وأن النتيجة لن تفرق كثيرًا، الأهم أننا أصبح لدينا برلمان حقيقى اختاره الشعب.

(كاتب محسوب على التيار السلفى)